

سورة النحل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا
ثُمَّ لَا يُوْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (84)

شرح الكلمات:

{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا} يوم القيامة: وهو نبيها؛ يشهد لها
أو عليها

{ثُمَّ لَا يُوْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} في الكلام أو الاعتذار

{وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} أي ولا يعاتبون؛ لأن العتاب لا يكون إلا بين
الأحباء؛ وهو نعمة حرم الله تعالى على الكافرين نيلها. أي لا يؤذن
لهم بالاعتذار، وأيضاً فإنهم لا يسترضون.

المعنى الإجمالي:

قوله تعالى: {يَوْمَ نَبْعَثُ} أي اذكر يا رسولنا محمد يوم نبعث {من
كل أمة} من الأمم {شَهِيدًا} هو نبيها الذي نبيء فيها وأرسل
إليها {ثُمَّ لَا يُوْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} أي بالاعتذار فيعتذرون {وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ} أي لا يطلب منهم العتي أي الرجوع إلى اعتقاد وقول
وعمل يرضي الله عنهم أي اذكر هذا لقومك، علمهم يذكرون
فيعتظون، فيتوبون، فينجون ويسعدون.

فالله سبحانه وتعالى سيخرج من كل أمة من الأمم نبيها ليشهد
عليها، وبعد شهادته لا يسمح للكفار أن يعتذروا، ولا يسترضون،
فقد فات الأوان، وحن الهوان.

ولكن الله لا يحتاج إلى معاون لإقامة الحجة على الكافرين، فلماذا
الشهداء؟

الله أعلم بما يفعل وهو لا يسأل، ولكن فيما يبدو لنا أن الله سبحانه
يشهد الأنبياء على أقوامهم؛ إكراماً للأنبياء، وخزياً للكفار؛ بأن
الذي كنتم تحتقرونه وتكفرون به وتستهنئون، إنما هو من ستكون
شهادته سبياً في دخولكم النار.

فكان أمة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاه الله أمانة الشهادة
على الخلق لأنها بلغتهم، فكل مَنْ آمَن برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مطلوب منه أن يُبَلِّغ ما بلغه الرسول، ليكون شاهداً على مَنْ
بلغه أنه بلغه. فحينما يشهد عليهم الشهيد لا يُؤْذَنُ لهم في الاعتذار
{وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} [النحل: 84].

أي: لا يطلب أحد منهم أن يرجعوا عما أوجب العتب وهو كفرهم.
. فلم يَعدْ هناك وقت لعتاب؛ لأن الآخرة دار حساب، وليست
دار عمل أو توبة. . لم تَعدْ دار تكليف.

ويوم القيامة نحشُرُ الناسَ ونأتي من كل أمة بشَهِيدٍ يشهد لها أو عليها
بما قابلت رسولها، ويومئذ لا يُسمع من الكافرين أي قول، لا يُقبل
لهم اعتذار. وذلك كما قال تعالى: {هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ
لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} [المرسلات: 35-36].

مفهوم البعث والجزاء:

* البعث: هو قيام الناس من قبورهم يوم القيامة للحساب على
أعمالهم الدنيوية .

* و الجزاء : هو مكافأة العباد على أعماله الدنيوية بالجنة أو النار .

حكم الإيمان بالبعث والجزاء:

الإيمان بالبعث والجزاء واجب لأنه ركن من أركان العقيدة الإسلامية.

ثمار الإيمان بالبعث والجزاء:

- 1- يجعل حياة المؤمن هدفاً
- 2- يردع الإنسان ويحد من شروعه
- 3- يدفع المؤمن إلى فعل الخير طمعا في الجنة...

4- إن معرفة ذلك اليوم حقيقة المعرفة يفتح للإنسان باب الخوف
والرجاء، اللذين إن خلا القلب منهما، خرب كل الخراب

5- معرفة فضل الله وعدله في المجازاة في الأعمال الصالحة
والسيئة.

6- الإيمان باليوم الآخر والجزاء فيه أصل صلاح القلب، وأصل
الرغبة في الخير، والرغبة من الشر، اللذين هما أساس الخيرات

7- الحذر من المعاصي والمخالفات والبدع والظلم، وملازمة التوبة
النصح من الخطيئات حذراً من عقوبتها في الآخرة

**الناس شهداء الله في أرضه، وقد جعل الله لكل شيء
سبباً، فمن اتبع مرضاة ربه وعمل عملاً صالحاً، فهنيئاً له
الذكر الجميل .**

- 1-سيشهد العباد بالخير لمن كان في دنياه من أهل الخير .
- 2-الشهادة بالخير هي لمن كان في دنياه من عُمَار المساجد،
المذكورين بالصَّلاح والإصلاح.
- 3-الشهادة بالخير هي لمن رحل عن هذه الدار بعد أن أسَّس بيتاً
من التَّقوى، وخلف وراءه أثراً له؛ من صدقة جارية، أو علم ينتفع
به، أو ولد صالح يدعو له.
- 4-الشهادة بالخير مستحقة لرجالٍ سَنُوا في الإسلام سُنَّةَ حسنة،
فكان لهم أجرها، وأجرُ من عمل بها إلى يوم القيامة.
- 5-الشَّهادة بالخير تُزَفُّ لِمَن نشأ في طاعة الله، وترتَّى في بيوت
الله، مع كتاب الله؛ حفظاً وتلاوة وتدبيراً.
- 6-الشهادة بالخير يستحقُّها مَنْ خالَقَ الناسَ بخُلُقٍ حسن، فعاش
سعيداً، ومات حميداً.
- 7-الشهادة بخير يُبشِّرُ بها من كان عفيفَ اللِّسان، سَمَحَ النفس،
دمت المعاملة، باذلاً للخير، سبَّاقاً إلى المعروف.
- 8-الشهادة بخير يسعد بها من وصل الأرحام، وأطاب الكلام،
وأطعم الطَّعام، وصَلَّى بالليل والناس نيام.

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (244)



84 قَوْلُ اللَّهِ مِنْ تَفْسِيرِ السُّورَةِ الْبَقَرَةِ

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- إن الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- كانوا يطالبون أمهم بالإيمان بالبعث.

9- إن الذي يؤمن بالبعث، وبما يكون فيه من الجزاء والحساب ليحيا حياة الآمن المطمئن؛ لثقلته وجزمه بأن ما عمله من عمل صالح لن يضيع، وبأن هناك عدالة مطلقة تحفظ له حقوقه التي ضاعت منه في هذه الدنيا، وكفى بهذه طمأنينة، وهداية، ورضا، وثمرة تجنى في هذه الدنيا من الإيمان بالبعث، وما عند الله خير وأبقى: (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) [آل عمران:198].

10- لكل سيمضي من هذه الدار، والكل ستذكره السنة الخلق، إما خيراً أو شراً، فلْيختر كل امرئ من أي الفريقين سيكون؟ وإلى أي الطريقين يسير؟ هذه حقيقة فلا نُعمي البصر والبصيرة عنها.

11- أول من يحاسب من الأمم يوم القيامة أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأول ما يحاسب عليه المسلم يوم القيامة من الأعمال الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وأول ما يُقضى بين الناس في الدماء.

12- الكفار والمنافقون لا تقبل قُرْبُهُمْ وطاعتهم؛ لفقداء شرطها وهو الإيمان، وأعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وينادى بهم على رؤوس الخلائق يوم القيامة: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم.

13- من هو الكافر؟ الكافر يشمل :

1. الملحد الذي لا يعترف بوجود الله تعالى . 2. المُشرك ، و هو الذي يعترف بوجود الله و لكن يُشرك معه في ألوهيته أرباباً آخرين .
3. الوثني ، و هو الذي يعتقد بوجود إله أو آلهة غير الله سبحانه و تعالى . 4. من أنكر نبوة نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) أو رسالته . 5. من أنكر المعاد في يوم القيامة . 6. و ألحق الفقهاء بالكافر من أنكر ضرورياً . أي بديهياً . من ضروريات الدين الإسلامي ، كالصلاة و الحج ، مع التفاته إلى كونه ضرورياً . والله اعلم ... صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الثناء بالشكر ينتظر كل مستبدي وطاغية، ظلم العباد، وأفسد البلاد، وللخزائن أباد.

1- الشهادة بالشكر، ستلاحق المجرمين، الذين يعيشون في الأرض فساداً؛ قتلاً للآمين، وترويعاً للمؤمنين.

2- الشهادة بالسوء، متصلة لكل صاحب سوء، يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، يشمئز إذا ذكر الله وحده، ويستبشر إذا ذكر الذين من دونه.

3- الشهادة بالشكر، ستطوق الذين ظلموا أنفسهم، فانتبهوا حدود الله، وتلصصوا على محارم الله.

4- الشهادة بالشكر، ستكتب على دهاقنة الإفساد، الذين أمطروا الأمة بوابل من المناظر الشَّهوانية، والعفونات الفكرية .

الفوائد :

- 1- تقرير عقيدة البعث الآخر بما لا مزيد عليه لكثرة ألوان العرض لما يجري في ذلك اليوم.
- 2- براءة الشياطين والأصنام والقبور الذين أشركهم الناس في عبادة الله من المشركين بهم والتبرؤ منهم وتكذيبهم.
- 3- زيادة العذاب لمن دعا إلى الشرك والكفر وحمل الناس على ذلك.
- 4- لا عذر لأحد بعد أن أنزل الله تعالى القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين.
- 5- إن الإيمان بالبعث: هو اليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شك بأن الله تعالى سوف يبعث الخلائق بعد موتهم عند قيام الساعة.
- 6- الإيمان بالجزاء فهو اليقين الجازم بأن الله تعالى سيجازي الحسن على إحسانه والمسيء على إساءته يوم القيامة.
- 7- إن الدين الإسلامي يقوم على أساسين عظيمين هما الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، وهذين الأصلين بعث الله أنبياءه وورسله أجمعين.